

فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله

يقدم

من سلسلة "كونوا ربانيين"

وعسى أن تكرهوا شيئاً

(باللهجة المصرية)



لفضيلة الشيخ: أحمد جلال

رابط المادة: <http://way2allah.com/khotab-item-101002.htm>

"فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَجَعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا" النساء: 19.

وقال ربنا -تبارك وتعالى-:

"إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۚ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ" النور: 11.

هذا قانون من قوانين ربنا -سبحانه وتعالى- في الكون، ولا يعمل بهذا القانون إلا مَنْ نَوَّرَ الله -سبحانه وتعالى- بصائرهم فهم يؤمنون بقضاء الله -عز وجل-.

مهما كان الأمر، ومهما كانت عظمة هذا الأمر، فهم صابرون محتسبون لأنهم يعلمون أنه قد يخرج من هذا الشر الخير الذي وعد الله -سبحانه وتعالى- به. وعشان ندقق العبارة: لأنهم يوقنون أن هذا الشر سيخرج منه الخير الذي أراده الله -سبحانه وتعالى-.

والذي يتدبر فينا في القرآن من أوله إلى آخره، بل الذي يتدبر فينا في حياته يجد فعلاً الإنسان مناكم هوى شيئاً معيناً ولكن كان قضاء الله وقدره على خلاف هذا الشيء، وكان الخير والصلاح والتوفيق في عكس ما أردت أنت.

كانت أكثر حاجة تُقلق أم موسى -عليه الصلاة والسلام- هو فرعون، يعني أكثر حاجة كانت أم موسى -عليه الصلاة والسلام- كانت خيفة منها، كانت تخشى إن فرعون يعلم بشأن موسى، وسبحان الله ترى موسى في قصر فرعون، وتحت رعايته، وتحت سمعه وبصره، وأنتم تعلمون جيداً قدر الخير والصلاح والتوفيق الذي أصاب موسى -عليه الصلاة والسلام- من هذا الأمر، فشوف أم موسى خيفة إن هو يروح عند فرعون، وسبحان الله أو خيفة إن فرعون يبجي ياخذ منها ابنها، ولكن يشاء الله إن موسى يُرَبِّي في بيت فرعون.

سيدنا يوسف -عليه الصلاة والسلام- ارتضى لنفسه السجن، والسجن أمر لا يجبه إنسان منا أبداً، شيء تنفر منه النفوس، ولكن يشاء الله -سبحانه وتعالى- أن من داخل السجن يخرج يوسف -عليه الصلاة والسلام- رئيساً أو وزيراً لمالية مصر، من داخل المكان المكروه.

فقد يكون الشيء مكروه بالنسبة للنفس ولكن أنت لا تدري أن الله قد حَبَّبَ لك داخل هذا الشيء المكروه -بالنسبة لك- شيء عظيم جداً.

نفس الكلام في أوائل سورة الأنفال، قال الله - سبحانه وتعالى -: **"كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ"** الأنفال: 5.

هو كاره يخرج مش عايز يقاتل، مش عايز تكون فيه معركة، أنا عايز أوصل لمرحلة إن إحنا ناخذ القافلة ونرجع المدينة، إنما لما تبين إن فيه قتال بعض الناس كرهت ذلك، وصدق الله عندما قال: **"وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ"** البقرة: 216، إنت مش واخذ بالك..

ويشاء الله - سبحانه وتعالى - أن تتم المعركة ويُنصر فيها المسلمون، المعركة دي اللي سمّاها ربنا بالفرقان، اللي قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في شأنها: **"لعل الله اطلع إلى أهل بدرٍ فقال: اعملوا ما شئتم، فقد وجبت لكم الجنة، أو فقد غفرت لكم"** صحيح البخاري.

وعندنا في علم الاعتقاد في دروس العقيدة لما בניجي على باب أفضل الناس بعد النبي، نقول أفضل الناس أبو بكر، عمر، عثمان، والعشرة المبشرين بالجنة، ومن بعدهم أهل بدر، أفضل الناس على الإطلاق، شوف قَدْر الخير الذي أصابهم.

تخيل النهارده بلال وهو بيجري كده على عقبه بن أي معيط وبيقتله، أو بيجري على أي بن خلف وهو بيقول: **"والله ما نجوت إن نجا"**، ويجري يروح يضربه يموته، ويقر الله أعين المؤمنين بهلاك الناس اللي عذبوهم زمان في مكة. فشوف ربنا بيقول لنا إيه في أوائل الآيات، قال الله - سبحانه وتعالى -: **"كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ"** الناس كارهة، ولكن يجعل الله في هذا الشيء المكروه الخير الكثير.

نُحِشَّ على السيرة، يوم الحديبية، شيء الصحابة كانوا بيظنوا أن هذا ظلم بين، بنود المعاهدة كانت صعبة جدًا، لم تتحملها النفوس، وكثير من الناس سكت، ولكن علم الله أن في قلبه من داخله نار، إيه اللي بيحصل ده، ويروح عمر يقول له: **"يا رسول الله أولسنا على الحق وهم على الباطل؟"**، مش إحنا على الحق وهم على الباطل؟ **"لم نعطي الدنيا من ديننا؟"** وكره جمع من الصحابة صلح الحديبية، ليه ده يحصل؟

ويقول البراء بن عازب وهو يُؤوّل قول الله - عز وجل -: **"إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا"** الفتح: 1، البراء بن عازب -رضي الله عنه- يقول: **"كنا نعد الفتح فتح الحديبية"**، الفتح ده هو فتح الحديبية.

وكان الإمام بن هشام إمام السيرة العظيم الكبير بيقول، بيلق بقا على الأثر بتاع البراء بن عازب، هو ليه ده كده، ليه الصحابة اعتبروا يوم الحديبية ده فتح مع إنهم كانوا كارهين لأمر الحديبية، بقول لك أنا كاره لكده، وسبحان الله يقول: **"فإن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أتى الحديبية وليس معه إلا أربعة عشرة مئة.."** يعني ألف وربعمائة صحابي بس، **"فلما عقد النبي هذا العقد.."** لما تمت المصالحة والأمور استقرت، **"أمن الناس فكان الرجل يجهر بإسلامه، ويدعو الناس.."** قال: **"فما هي إلا سنة وبضعة أشهر حتى عاد النبي إلى مكة مرة ثانية، ومعه عشرة آلاف مسلم"**.

كان في الأول ألف وربعمائة، لما الدنيا أمنت انتشر الإسلام وأسلم أكثر من ثمانية ألف شخص، ودخلوا في دين الله، فانظر إنت هنا كاره ده، ولكن يجعل الله - سبحانه وتعالى - في هذا الشيء المكروه خيراً كثيراً.

بالمناسبة الله يقول: **"فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ"**، ممكن زوج من الأزواج يبقى كاره في زوجته حاجة معينة وهو عنده حق، يعني هو عنده حق ما هو مافيش حد كامل الكمال لله وحده - سبحانه وتعالى -، ممكن أنا أبقي كاره من زوجتي حاجة معينة، فيها حاجات كويسة كتير بس أنا كاره المنظر ده، كاره الشكل ده، كاره الحاجة دي، كاره الصفة دي، الخلق ده، أنا كاره ده، فرينا يقول للأزواج: **"فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ"**، لو كرهت حاجة من زوجتك، **"فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا"**.

ربيعة الرأي ده كان إمام من أئمة المسلمين في علم الفقه، أبوه تزوج من امرأة في وقت كان الكل طبعاً فيه نقاب، وراح تقدم لأبيها وخلص تم العقد وما شافهاش، في ليلة البناء بيرفع عن وجهها النقاب وجدها امرأة سوداء، امرأة سوداء تماماً، فكرهها لخلقتها، كرهها وتركها وخرج للجهاد، قضى معها هذه الليلة ليلة البناء، وتاني يوم خد سلاحه وطلع للجهاد، جلس في الجهاد، أو مكث في الجهاد أكثر من عشرين سنة، عشرين سنة مش عايز يرجع لها بقا خلاص.. لما عاد دخل مسجد النبي -صلى الله عليه وسلم- فلقى شاب عليه ملامح أهل العلم، وسمه أهل الفضل، كل اللي في المدينة سكوت وهو الذي يتكلم، وإذا أراد أحد مسألة يقول أتيتك من اليمن لأسألك، وده يقول له أنا أتيتك من بلاد العراق لأسألك، وده يقول له أنا أتيتك مش عارف منين لأسألك، فأعجب بهذا الشاب، فسأل من هذا، قالوا هذا ربيعة الرأي إمام أئمة المدينة في زمن النبي -صلى الله عليه وسلم-..

فخرج ربيعة الرأي بعد الدرس بتاعه توجه للبيت بتاعه مروّح بيته، وهذا الرجل من خلفه، ده يمشي خطوة، ده يمشي خطوة، ده يمشي خطوة، ده يمشي خطوة، لحد ما وصل ربيعة إلى باب البيت، أول ما بيخبط على باب بيته عشان الأم تفتح قام ماسك في شكّله هذا الرجل، مسك في خنقه، تعال إنت رايح فين ده بيتي، لا ده بيتي أنا، مسكوا شكّلة..

فأهل المدينة اتجمعوا طبعاً وأخذوا هذا الرجل ورفعوه للقاضي، قبل ما يرفعوه للقاضي وهُم على باب البيت، الأم طالعة بسرعة بتفتح الباب فوجدت ابنها ربيعة وفيه راجل بيتشاكل معاه، فقالت له ما لك يا ربيعة؟ قال: رجل يزعم أن هذا البيت بيته، إنه فلان، قالت: يا ربيعة، اخرج إليه واعلم أن هذا أباك، وقل له:

**"قد يكون الخير كامناً في الشر"**.

أنت كرهت هذه المرأة، وكنت متضايق منها عشان شكلها والكلام ده، لكن سبحانه الله انظر ماذا أخرج الله سبحانه وتعالى من رحم هذه المرأة، أخرج إماماً عالماً فتياً، أهل المدينة كلهم لا يقطعون في مسألة إلا بعد الرجوع له.

ربنا يقول ولا حظوا معايا بقا اللطائف اللغوية السريعة دي، قال الله -عز وجل-: **"وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ"**، خير جاءت مُنْكَرَةً علشان تفيد عموم الخير، وعلشان تفيد أعظم خير، لن تناله أنت إلا إذا رضيت بقضاء الله -عز وجل- مهما كان، حتى وإن كان الأمر فيه شر لك.

أختم معكم بموقف يسير حصل معايا، وأتهي هذا الدرس إن شاء الله، كنت شَغَال وأنا في ثانوي وكنت في دمياط، بيُصِّ في الساعة، الساعة حوالي عشرة ونص، ودمياط كانت بعد الساعة تسعة خلاص الدنيا بقا بتقفل، وعشان تحمّل ميكروباص من دمياط للمنصورة ممكن ياخذ منك وقت.

سبحان الله يدوبك رايح على الموقف فلقيت واحد المنصورة، واحد المنصورة، فرايح، جه واحد قام جاي جَرِي من قبلي -أنا رايح قبله- قام ناطط في قلب الميكروباص وبسوء خُلُق وبقلة أدب، عفا الله عنه، أسأل الله سبحانه وتعالى أن يغفر لي وله، نَطَّ في الميكروباص أنا بقت كاره جدًا، فعلاً اتخنقت خالص، وأنا عارف أنا عندي تاني يوم شغل من بدري وعايز أربح ساعة والكلام ده، وعشان الميكروباص يحمّل قصة طويلة..

المهم انتظرت لحد الميكروباص التاني، ثلاثة أربعة خمسة، يا جماعة تلمّوا الأجرة كلها بتاعت الميكروباص كله من بعضكم كده ونتوكل على الله؟ يلا نتوكل على الله، مافيش كان يدوبك بعدها بخمس أو ست أو سبع دقائق بعد الميكروباص الأولاني ما طلع، والله على طريق شربين وحادثة كبيرة جدًا، وأفاجأ -سبحان الله- إن الميكروباص اللي كنت هركبه دا هو اللي عمل الحادث على الطريق، رغم إن الواحد كان كاره جدًا إلا إن بعدها بعد فترة بيتبين ليك إنك فعلاً ممكن تحب حاجة بس هي دي الشر لك، أو ممكن شيء يكون مقدر عليك وصعب جدًا بالنسبة لك وإنك مش قادر تتحمّله، ولكن هذا هو الخير وإنك مش واخذ بالك.

فلازم كل إنسان منّا فعلاً يُحَقِّق " .. وتؤمن بالقدر خيره وشره " صحيح مسلم، كل ذلك من عند الله، وأن تعلم حقيقةً فعلاً أن تقدير ربنا -سبحانه وتعالى- كله خير لك، فالنبي -صلى الله عليه وسلم- قال: **"والشر ليس إليك" صحيح مسلم، ليس من أفعال الله الشر، ولكن أفعال الله كلها خير ولكن لمن تدبر وتأمل.**

نسأل الله أن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علمنا، وأن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:

<http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36>